عمر يسأل عن أويس

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف :

<http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

الأولى

أفيكم أويس ؟

هل يوجد بيننا أويس ؟

هكذا سأل عمر > قوافل أهل اليمن لما أقبلت عليه قاصدين حج بيت الله الحرام في خلافة أمير المؤمنين عمر> كان يسألهم هذا السؤال : أفيكم أويس ؟

فمن هو أويس ؟

ولماذا يسأل أمير المؤمنين عمر > عن أويس ؟

فهذا عمر بن الخطاب > الذي هابته ملوك الدنيا .

هذا عمر الذي أجرى الله الحق على قلبه ولسانه .

هذا عمر الذي يفرُّ الشيطان منه .

هذا عمر الذي ملئ علماً وديناً وعدلاً وتقوى .

عمر يسأل سؤال المشتاق : أفيكم أويس ؟

فيا ترى من هو أويس ؟ وما هو خبره ؟

روى مسلم أن عمر بن الخطاب > كَانَ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ،

قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟

قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَم .

( هنا جاءت المفاجأة العمرية ، هنا وقفنا على السرّ العظيم في سؤال عمر عن أويس )

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ @ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ.

( الله أكبر ) فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ أويس.

رسول الله يدعو عمر > إذا أدرك أويس بن عامر وراه أن يستغفر له ويدعو الله له.

فقال عمر لأويس: فَاسْتَغْفِرْ الله لِي يا أويس، فاستغفر أويس لعمر >.

ثم أقبلت وفود اليمن بعد عام فسألهم عمر عن أويس وعن حاله وأخباره فقال: تركناه رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ ، فقال عمر: من رآه منكم فليستغفر الله لي فإني سمعت رسول الله @ يقول : «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» .

يا كرام..

أقسم لكم بالله وبالإيمان كلها، ما علمت شيئاً أرضى للربّ، وأسعد للعبد، وأوفى بالعهد، أعظم من بر الوالدين.

أيها الابن .. أرعني سمعك، وافتح قلبك، وتأمل في هذا التابعيّ الجليل أويس بن عامر كيف بلغ هذه المنزلة العالية، رجلٌ يدرك رسول الله @ في زمانه، فرسول الله @ في المدينة وجبرائيل يتنزّل عليه بوحي السماء، وسلمان > من بلاد فارس ، وصهيب يهاجر من أرض الروم والصحابة من كل حدب وصوب يهاجرون إلى رسول الله @ ليظفروا برؤيته ويفوزوا بصحبته، وأويس بن عامر مقيمٌ في بلاد اليمن، هنا يأتي السؤال ؟

يا ترى ما الذي منع أويساً ليهاجر لمدينة رسول الله@ فيفوز برؤية وصحبةِ رسول الله @ فيدوّن التاريخ اسمه في ديوان صحابة رسول الله @ ؟

ما الذي منع أويساً ليهاجر إلى المدينة ليبايع رسول الله على الصحبة والإسلام ويحظى بالجلوس معه @ ؟

وهنا يأتي الجواب : أن أويساً منع نفسه من صحبة ورؤية رسول الله @ برّاً بأمه .

فقدّم برّ أمّه على صحبة سيدنا رسول الله @ .

فكافأه الله فجعله مستجاب الدعوة ، ولو أقسم على الله لأبرّه . الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

أوقفتم على هذا البر ؟

أفهمتم حقيقة البر ؟

أسمعتم ماذا يفعل بر الوالدين ؟

أرأيتم إلى ثمرة بر الوالدين ؟

أيها الابن .. أين أنت من البر ؟

وأين أنا من البر ؟ وأين أنتم من البر ؟

ما حالنا مع آبائنا وأمهاتنا ؟

ماذا قدّمنا لهما ؟ كيف إحساننا إليهما؟

الأبوان الوالدان اللذان قرن الله حقّهما بحقّه فقال سبحانه ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﭼ الإسراء: ٢٣

وقال سبحانه ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﭼ الأنعام: ١٥١

وقال سبحانه ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﭼ النساء: ٣٦

وقال سبحانه ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ البقرة: ٨٣

لن يخطئ نظرك ارتباط القضيتين ارتباطاً وثيقاً في كتاب الله الكريم بين الأمر بالتوحيد والأمر بالبر .

تدري ما معناه ؟

معناه أنك لن تؤدي واجباً أعظم ولا أجل فيما فرض الله عليك من التكاليف من أن تعترف بحق والديك.

يا أحبة.. إن الميزان الحقيقي لقربنا وبعدنا عن الله ليس في كثرةِ صلاتنا وصيامنا وطاعاتنا فتلك أعمالٌ صالحة لها أجورها وثوابها ، لكن المعول الحقيقي هو أن نبحث عن صلتنا وبرّنا وإحساننا لآبائنا وأمهاتنا فهذا هو ميزان القرآن.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أنّ رجلاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ @ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟

سؤالٌ دقيق لم يقل @ أنا وصحبته @ من أعظم الغنائم، فقال@ لهذا الرجل المشتاق لأعظم الناس حقاً عليه : «أُمُّكَ» فأعاد الرجل السؤال متعجّباً: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» فأعاد الرجل السؤال: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ» .

أيها الابن أين أنت من هذا الحق؟

كيف أنت مع هذا الحق؟

أجب كيف أنت مع هذا الحق العظيم!

أحفظته أم ضيعته؟

أكرمته أم أهنته؟ أرفعته أم وضعته؟

أسعدته أم أشقيته؟ أبررته أم عققته ؟

هل خفضت له الجناح ؟

هل أحسنت له القول ؟

هل دعوت له ليلاً ونهاراً ، وسرّاً وجهاراً ، فقلت بقلبٍ منكسر ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ الإسراء: ٢٤

طوبى ثم طوبى لمن بر والديه ..

وويلٌ ثم ويلٌ لمن عق والديه ..

الصحابي الجليل عبدالله ابن مسعود > يقول:

يا رسول الله أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟

تأملّ في هذا السؤال من هذا الصحابي

قَالَ: «الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». رواه البخاري.

وهنا ملمحٌ فقهي أن بر الوالدين أعظم من الجهاد في سبيل الله .

بل يأتي معاوية بن الحكم > ويقول : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، جهادٌ مع منْ؟ وابتغاء وجه من؟ جهادٌ في سبيل الله ، ومع رسول الله ، وابتغاء أن يكتب اسمه في ديوان الشهداء وإذا بالنبي @

يقول له : «وَيْحَكَ، أَحَيَّةٌ أُمُّكَ؟» قال: نَعَمْ، قَالَ: «ارْجِعْ فَبَرَّهَا» ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ، أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، قَالَ: «وَيْحَكَ، أَحَيَّةٌ أُمُّكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَبَرَّهَا» ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ أَمَامِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ، أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، قَالَ: «وَيْحَكَ، أَحَيَّةٌ أُمُّكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَيْحَكَ، الْزَمْ رِجْلَهَا، فَثَمَّ الْجَنَّةُ» رواه ابن ماه وحسنه الألباني في صحيح الجامع (1248) .

أيها الأبناء بأي لغة تفهمون؟ وبأي يمين تصدقون؟ وبأي عقل تعقلون ؟

أنّ بر الوالدين والإحسانَ إليهما والذّلَّ وخفضَ الجناح لهما من أعظم أسباب الفوز برضوان الله.

أيها الإخوة..

هل وقفتهم معي على حجم التقصير والعقوق والتفريط الذي يمارسه الأبناء والبنات مع آبائهم وأمهاتهم اليوم ؟

هل وقفتم معي على هذا الذنب العظيم الذي عمّ بيوتنا وملأ سجوننا وغزا إعلامنا؟

فعانى منه الآباء و الأمهات ، ودمعت أعينهم .

وتألمت قلوبهم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت من عقوق أبنائهم .

أيها الابن .. أقسم بالله العظيم أن بين يديك بابٌ من أبواب الجنة فأدرك الباب، أدرك الباب قبل أن يغلق، قبل أن ينزل بك الخبر الأليم الذي نزل بنا ، عندها والله لن تنفعك الحسرات ، ولن تغنيك العبرات.

عندها ستعضّ أصابع الندم على كلّ لحظةٍ فرطّتَ فيها ببرّك لوالديك .

فليس من سمع كمن جرّب .

أيها الابن والله إن فقد الوالدين مصاب عظيم.

أيها الابن .. هل جربت فقد والديك؟

أيها الابن وربّ الكعبة ما بين عشيّة وضحاها سيختفي عن حياتك من كان سبباً في حياتك .

إي والله عمّا قريب ستصحو على الخبرِ الأليم أنّ أباك قد مات، أو أنّ أمّك قد ماتت ، عندها سينكشف عنك الغبار وتقول: ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ مريم: ٢٣ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ الفجر: ٢٤

أيها الابن هذا نبيك @ ينام يوماً في بيت عائشة< ثم يقول: رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَسَمِعْتُ صوتاً لقارئ يقرأ القرآن في جنات النعيم » الله أكبر رجلٌ يقرأ القرآن في جنات النعيم، فتعجب رسول الله @ فَقال: «قِرَاءَةُ مَنْ هَذَا؟»

هل هذا نبي الله داود ؟

هل هذا خليل الله إبراهيم ؟

هل هذا كليم الله موسى؟

هل هذا صوت لأحدِ الملائكة المقرّبين ؟

فسأل النبي @ الملائكة من هذا الذي يقرأ القرآن في جنات النعيم ؟

فقالت الملائكة : إنه حَارِثَة بْنِ النُّعْمَان .

ماذا؟ إنه الصحابي الجليل حَارِثَةُ ابْنُ النُّعْمَان، فقَالَ رَسُولُ اللهِ @ : « فَكَذَلِكُمُ الْبِرُّ، كَذَلِكُمُ الْبِرُّ » قالت عائشةُ < «وَكَانَ مِنْ أَبَّرِ النَّاسِ بِأُمِّهِ» رواه أحمد وصححه الألباني في السلسلة (913)

أيها الابن هل عرفت ماذا يفعل البر ؟

هل وقفت على حقيقته وثمرته ؟

والله وتالله يا كرام ما علمت شيء يُكفّر الكبائر والصغائر كبـرّ الوالدين .

روى الإمام البخاري في الأدب المفرد عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً، فَأَبَتْ أَنْ تَنْكِحَنِي، وَخَطَبَهَا غَيْرِي، فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكِحَهُ، فَغِرْتُ عَلَيْهَا فَقَتَلْتُهَا، قاتل نفسٍ بغير حق لك أن تتصور عظم هذا الذنب العظيم ، رجلٌ يقتل نفساً ظلماً وعدواناً ثم يستفتي العالم الحبر البحر ابن عباس فيقول هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟

وإذا بابن عباس > يسأله بسؤال عجيب فيقول: أُمُّكَ حَيَّةٌ؟ الله أكبر

هنيئاً لمن أدرك أمه ، هنيئاً لمن يأوي بعد هذه الخطبة إلى حجر أمه ومجلس أبيه هنيئاً لمن يعيش في أحضان أمه هنيئاً لمن يسكن مع أمه وأبيه

قَالَ الرجل له: لَا، ماتت أمي

فقَالَ ابن عباس >: تُبْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ. قال عطاء فَذَهَب الرجل فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ متعجباً عن رجلٍ في هذه الإجابة لرجلٍ سفك دماً وقتل نفساً بغير حق وأنت تسأله عن حياة أمه فَقَالَ ابن عباس > الذي دعا له النبي@ بالفقه في الدين والعلم بالتأويل : إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بِرِّ الْوَالِدَةِ . صححه الألباني في الأدب المفرد (1/15)

أيها الابن ،، هل علمت أن رسول الله دعا على من أدرك والديه ولم يدخلاه الجنة ؟

فقال @ «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ، أَوْ أَحَدَهُمَا، ثُمَّ دَخَلَ النَّارَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ» رواه أحمد (33/439)

أيها الابن أفق من غفلتك ، لقد أباد الله أمماً وأهلك قراً بدعوة نبي من أنبياء الله، فكيف بدعوة سيد الأنبياء والأتقياء نبينا محمد@ .

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ..

الثانية

هل سمعتم بخبر جريج العابد ؟

فهو خبرٌ لا أظنّه يخفى على شريف علمكم ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ @ قَالَ: " كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ، كَانَ يُصَلِّي، جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ، فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي،

اختار الصلاة لم يختر لعبة ولا كرة ولا تقنية ولا لهواً اختار صلاته فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ المُومِسَاتِ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى، فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَلَدَتْ غُلاَمًا، فَقَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الغُلاَمَ، فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلاَمُ؟ قَالَ : الرَّاعِي، قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ؟ قَالَ: لاَ، إِلَّا مِنْ طِينٍ

اعلم أنّ البرّ دين ، وأن العقوق دين ، ولتدفعنّ ثمنه في الدنيا قبل الآخرة ، ذكر الإمام الأصمعي أنّ رجلاً من الأعراب حدّثته فقال: خرجت أطلب أعق الناس وأبر الناس، فكنت أطوف بالأحياء، حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل يستقي بدلو لا تطيقه الإبل، في الهاجرة والحر الشديد، وخلفه شاب في يده رشاء - حبل - من قد ملوي يضربه به، وقد شق ظهره بذلك الحبل. فقلت: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف؟ أما يكفيه ما هو فيه من مد هذا الحبل حتى تضربه؟

قال: إنه مع هذا أبي، قلت: فلا جزاك الله خيرا.

قال: اسكت فهكذا كان هو يصنع بأبيه، وكذا كان أبوه يصنع بجده، فقلت: هذا أعق الناس.

ثم جلت حتى انتهيت إلى شاب وفي عنقه زبيل فيه شيخ كأنه فرخ، فكان يضعه بين يديه في كل ساعة فيزقه كما يزق الفرخ، فقلت: ما هذا؟ قال: أبي وقد خرف، وأنا أكفله، قلت: هذا أبر العرب .

انتهت الخطبة